قراءة في وجدان الفنان عبدالجبار اليحيا بين الفكر والتشكيل

«الرياض» فاضل نورالدين

منذ البداية الاولى والجدران البيضاء المجصصة وعود الاثل المحترق. ادوات بدائية كست تلك الجدران خطوطاً سوداء تتراقص بأحلام الطفولة.

لذا نجد ان الانسان المتلقي لأعمال الفنان التشكيلي السعودي عبدالجبار اليحيا دوماً يأخذ دور البطولة المطلقة. سواء كان فرداً واحداً او مجموعة من الافراد. حيث الصياغة تؤكد ان هذا الفنان مركز شد الانتباه في هذا العمل او ذاك.

واحياناً يسهل على المتتبع لاعمال اليحيا يفسر مسيرة هذا الفنان ليضعها في اربعة اتجاهات منها المتداخلة والمتصلة والمنفصلة او غير منفصلة.

ولا شك ان الفنان التشكيلي عبدالجبار اليحيا علم من اعلام الحركة الفنية السعودية ورمز من رموزها. ولم يصل الى تلك المكانة لمجرد وجوده ضمن الرعيل الاول الذي انشأ وكون الحركة التشكيلية بالمملكة. بل وصل اليها لانه يتصف بعدة صفات وسمات تجعله فناناً متميزاً متفرداً عن سائر معاصريه وبأسلوبه الخاص.

ويستطيع المتلقي لاعمال اليحيا الفنية يتعرف على هذا الاسلوب. حتى لو كان هذا المتلقي جديداً على عالم الفن التشكيلي وتذوقه او التعامل معه.

الفن لديه اثارة للفكرة والجدل.. وغذاء للروح بالمتوسعة البصرية الفكرية.. تثير فينا لوحاته الكثير من التساؤلات حول الفن والحياة.

الفنان التشكيلي عبدالجبار اليحيا دوماً يرسم ولم يترك فرصة ابداً لطابعه اللوني في ان يذوب في تجاربه او تضمحل او ان تكون مجرد مساحة يملأ بها الفراغ. بقدر ما اكد تمكنه من اظهار الحس اللوني بايحاء متجانس وامتزاج متألق حتى اصبح له فيها خصوصية متوازنة متواترة رغم تنقله المرحلي الموضوعي.

اليحيا رسم في معرضه الاخير الذي افتتحه سعادة وكيل امارة الرياض نيابة عن صاحب السمو الملكي الامير سطام بن عبدالعزيز نائب امير منطقة الرياض.

والذى حمل الموسيقى الخاصة بألوان مدروسة تغلب عليها صفة الصفاء.. وقد اختار الفنان موضوعاته بدقة متناهية وينتقي من طرائف الاتجاهات الفنية المتلائمة مع الهدف والغاية التي مرت بمراحل مختلفة في الالوان، حيث نجد الالوان الهادئة في الانسجام التام ولا يرجع الى الالوان ذات البهرجة الكثيرة. ولكن الوانه محدودة الخاصية بعد تجربته الاخيرة واقامته في اوروبا فترة من الزمن وبرزت خلال ذلك طابعه المميز الذي عرف عنه. وكان لتناوله بعض المواضيع الجديدة اضافات له بعض الشئ من الاضافات في اسلوبه المميز والمتميز خاصة ضمن معرضه الاخير هذا والذي قدم فيه طريقة جديدة بانتاج لوحات مختلفة الى اقصى درجة حيث لا توجد لوحة تشبه الاخرى في كل هذا المعرض. لا من حيث الاسلوب او المواضيع والتي اشتهر بها اليحيا ضمن مسيرته الفنية التي امتدت الى اكثر من خمسين عاماً من العطاء المتجدد وهي غزارة الانتاج وبسعة الافق والمقدرة الفنية الابداعية.

والملاحظ في الفترة الاخيرة بدأ الشباب المتطلع الى المستقبل بنهج نفس الاسلوب الخصوص.

أما بالنسبة للاتجاهات التي ينتمي اليها الفنان التشكيلي عبدالجبار اليحيا فهي اكثر من اتجاه، حيث هذا المعرض الخاص به الاخير يعتبر هذا المعرض استيعابي بمعنى ان الفنان استطاع تقديم اكثر من اثنين وثمانين عملاً تختلف كل لوحة عن الاخرى من حيث الاتجاه والاسلوب والتنفيذ واللونية العامة واللونية الخاصة. وانه استعرض في هذا المعرض مسيرة حياته الفنية المختلفة. اضافة لذلك ان الفنان عبدالجبار اليحيا يمتاز بثقافة عالية وخلفية ثقافية فنية يقارع بها كبار الفنانين التشكيليين الاوروبيين وخلافهم. فقد وصفه سعادة رئيس مجلس ادارة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون الاستاذ محمد الشدي والذي اشرف على اقامة هذا المعرض تحت رعاية الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون وقال عنه ان الفنان التشكيلي عبدالجبار اليحيا من الفنانين التشكيليين الذين ارسوا القواعد الرئيسية في مجال الايقاع التشكيلي الذي شهد تطوراً ملحوظاً. وقد ساهم الفنان مع زملائه في تحريك الساحة التشكيلية سواء كان ذلك عن طريق الجمعية او الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

عبدالجبار اليحيا